

## الفصل الثالث عشر

١. بُسْتَانِ جُشِيمَانِي.
٢. مَوْضِعُ الْجُمُعَةِ (الْجُلُجَّة)
٣. الْقَبْرِ الْفَارِغِ.

## ١. بستان جثسيماني

✦ عبارة «يا أبا الأب» هي عبارة تحبب تشبه «بابا».

وَجَاءُوا إِلَى صَيِّمَةِ اسْمَهَا جَثْسِيمَانِي، فَقَالَ لَتَلَامِيذِهِ: «اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَصْلِي». ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بَطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوْحَنَّا، وَابْتَدَأَ يَدَهْشُ وَيَكْتَبُ. فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ! امْكُتُوا هُنَا وَاسْهَرُوا».

ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ امْكُنَ. وَقَالَ: «يَا أَبَا الْأَبِ ✦، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لَيْكُنْ لِمَا أَرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ»

(مرقس ١٤: ٢٢-٣٦)

صرخ يسوع بلهجة تحبب لا يستخدمها إلا ابن محب لأبيه فقال: «بابا، أرجوك أن تجد طريقة أخرى!» لكنه أخضع مشيئته لمشيئة أبيه السماوي وصلّى قائلاً: «لتكن مشيئتك».

وَلَوَقْتُ فِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ أَقْبَلَ يَهُودًا، وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ يَسْبُوفُ وَعَصِيٌّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ. وَكَانَ مُسَلِّمُهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ عَلَامَةً قَائِلًا: «الَّذِي أَقْبَلَهُ هُوَ هُوَ».

(مرقس ١٤: ٤٣، ٤٤)

أَمْسَكَوهُ، وَأَمْضُوا بِهِ بِحَرَضٍ  
فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ»  
(يوحنا ١٨: ٤)

## الرب يسوع تكلم

(يوحنا ١٨: ٥)

قَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُودًا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ

أجاب يسوع عن سؤالهم ب «أنا» تأكيدية! وقد رأينا سابقاً أن عبارة «أنا هو» هي نفس كلمة «أهيه» التي أطلقها الله على نفسه حينما تكلم مع النبي موسى، والتي تعني «الكائن الموجود بقدرته الذاتية». ولم يكن الشخص الذي نطق بها شخصاً عادياً، بل كان الله نفسه. لهذا، ليس من العجيب أن نقرأ عن التأثير الذي تركته تلك العبارة على السامعين:

فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ

(يوحنا ١٨: ٦)

لم يكن سقوط هؤلاء سهلاً؛ بل في حقيقة الأمر أنهم رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض بقوة. فقد كانت نغمة صغيرة من جلاله تكفي لزلزلة أقدامهم وطرحهم أرضاً وبعد أن نهض هؤلاء الأشخاص المندهبين ونفضوا الغبار عن أنفسهم:

(يوحنا ١٨: ٧)

فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ»

يمكنك هنا أن تلمس خوف هؤلاء واحترامهم للرب يسوع. فقد أثار الرب يسوع مشاعر القلق والاضطراب في نفوسهم. وفي الحقيقة أن ذلك لم يكن إلقاء قبض عادي على الإطلاق. بعد ذلك، انهار جدار الثقة بين هؤلاء أكثر فأكثر حينما كشف الرب يسوع أنه يعرف علامة الخيانة المتفق عليها بينهم:

(لوقا ٢٢: ٤٨)

فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا يَهُودًا، أَمْبَلَّةٌ تَسَلِّمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ؟»

(مرقس ١٤: ٤٥)

فَجَاءَ لَوَقْتُ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَائِلًا: «يَا سَيِّدِي، يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ

بدأ التلاميذ الأحد عشر الآخرين يستعدون، وكان سمعان بطرس يحمل سلاحاً. وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَأَسْتَلَّ سَيْمَهُ وَضْرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذُنَهُ (مَتَّى ٢٦: ٥١)

فأجاب يسوع: «كفى. لا تزيدوا!» ولمس أذن الرجل فشفأها

(لوقا ٢٢: ٥١ - المشتركة)

ما الذي يمكننا قوله هنا؟ فحتم في وسط كل هذا التوتر كان الرب يسوع يفكر في الآخرين وشفى عبد رئيس الكهنة! كانت المحاولة التي قام بها بطرس عديمة الجدوى ولم تؤد إلى أي نتيجة؛ إنه حماس بلا معرفة! فعلى الصعيد البشري، كان عدد الجنود أكبر بكثير من عدد التلاميذ. ولا يمكننا هنا إلا أن نقدر الجهد الذي قام به بطرس؛ فقد حاول على الأقل! لكن من الواضح تماماً أن مهارته في صيد السمك كانت تفوق مهارته في القتال. فعينما تصوب سيفك نحو رأس أحدهم فتقطع أذنه فقط فهذا يدل على ضعف مهاراتك القتالية.

### أسئلة، أسئلة

بعد ذلك، قال يسوع:

كَأَنَّهُ عَلَى لَصِّ خَرَجْتُمْ سَيُوفٍ وَعَصِيٍّ لِتَأْخُذُونِي! كُلُّ يَوْمٍ كُنْتُ أَجِسُ مَعَكُمْ أَعْلَمُ فِي الْهَيْكَلِ وَلَمْ تُمْسِكُونِي. وَأَمَّا هَذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تَكْمَلَ كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ (مَتَّى ٢٦: ٥٥، ٥٦)

تكشف أسئلة الله وعباراته دوماً عن أفكار الشخص الحقيقية. ولو فكر هؤلاء الأشخاص للحظة واحدة فقط لأدركوا أن ما يقومون به هو الخطأ بعينه. لكنهم كانوا عاقدي العزم على التخلص من يسوع لدرجة أن مواجهة أخرى مع قوته العجيبة لم تردعهم. كذلك، فحتم كلمات يسوع عنهم بأنهم إنما يثمنون النبوءات القديمة لم تكن كافية لردعهم عن تدمير مقاصدهم الإجرامية.

وعلى أي حال، رأى التلاميذ أن الوضع قد تآزم بالفعل فهربوا تحت جنح الظلام خوفاً على حياتهم:

فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا. ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبِضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَوْتَقَوْهُ (مرقس ١٤: ٥٠؛ يوحنا ١٨: ١٢)

لا يمكن للمرء أن يقرأ هذه الآيات دون أن يتعجب! فقد كان يسوع شخصاً واحداً فقط. أما الفرقة التي جاءت لإلقاء القبض عليه فكان عدد أفرادها يتراوح بين ٢٠٠ و٦٠٠ جندي! علاوة على ذلك، كان هناك عدد كبير من المسؤولين اليهود، والكهنة، والخدام. وهكذا، فقد كانوا مصممين جداً على قتله؛ لكن لا يسع المرء هنا إلا أن يتساءل عما إذا كان هؤلاء الأشخاص يشعرون بالضعف والهزيمة في قلوبهم!

### في المحكمة

فَمَضُوا بِيَسُوعَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَاجْتَمَعَ مَعَهُ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّبُوحِ وَالْكَتَبَةِ (مرقس ١٤: ٥٣)

لم تكن جلسات المحكمة في الهيكل تعقد في الليل. لكن حيث أن أعضاء مجلس اليهود الأعلى (السندريم) البالغ عددهم ٧١ عضواً تمكّنوا من الاجتماع بهذه السرعة، فهذا دليل قوي

## ٢٠٠ . ٢ . مَوْضِعُ الْجُمُوعَةِ (الْجُلُجَّةِ)

على المؤامرة التي حاكوها ضد يسوع. فاستعداهم للاجتماع ليلاً لم يكن أمراً مشروعاً حتى في أعرافهم وقوانينهم وشرائعهم. ونقول للأشخاص الذين لا يعرفون شيئاً عن النظام القضائي في تلك الأيام إن المخالفات والانتهاكات التي وقعت أثناء محاكمة يسوع كانت صارخة وواضحة بصورة مؤلمة. لكن هذا لم يكن يهمهم لأنهم إنما أرادوا أن يتخلصوا من يسوع بأي ثمن.

وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةَ عَلَى يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ. فَلَمْ يَجِدُوا. لِأَنَّ كَثِيرِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ زُورًا، وَلَمْ تَتَّفَقْ شَهَادَاتُهُمْ  
فَقَامَ رُؤَيْسُ الْكَهَنَةِ فِي الْوَسْطِ وَسَأَلَ يَسُوعَ قَائِلًا: «أَمَا تُجِيبُ بَشْيءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هَؤُلَاءِ عَلَيْكَ؟ أَمَا هُوَ فَكَانَ سَاكِنًا وَلَمْ يَجِبْ بَشْيءٍ. فَسَأَلَهُ رُؤَيْسُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا وَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟»

(مرقس ١٤: ٥٥-٥٦: ٦٠-٦١)

كان السؤال واضحاً تماماً: «هل أنت المسيح الموعود به من السماء أم لا؟»  
فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تَبْصُرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَن يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَأْتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ». فَزَقَّ رُؤَيْسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدَ إِلَى شَهُودٍ؟ قَدْ سَمِعْتُمُ النَّجَادِيْفَا مَا رَأَيْتُمْ؟» فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ  
(مرقس ١٤: ٦٢-٦٤)

كان رئيس الكهنة «قيافا» يعرف تماماً معنى الكلام الذي قاله يسوع. فقد كان يسوع يقول إنه مُعَادِلُ اللَّهِ الْعَلِيِّ! وحينما يقول شخص عادي عن نفسه إنه ابن الله السرمدي فهذا يُعَدُّ تجديفاً. لكن يسوع لم يكن شخصاً عادياً؛ بل كان كلمة الله الأزلي، والمخلص الموعود الذي كتب عنه جميع الأنبياء! على الرغم من ذلك لم يؤمن به قيافا ولا زعماء الدين اليهود. وهكذا، فقد حكموا عليه بالموت؛ لكن كانت هناك مشكلة واحدة فقط ألا وهي أن مجلس اليهود الأعلى (السنهديم) لم يكن مخولاً بإصدار أحكام الإعدام؛ فقد كانت هذه السلطة بيد الرومان فقط.

## ٢ . مَوْضِعُ الْجُمُوعَةِ (الْجُلُجَّةِ)

**حيث** أن المحاكم الليلية لم تكن قانونية، فقد اجتمع السنهديم مرة أخرى بعد شروق الشمس مباشرة لتنفيذ الإجراءات القانونية اللازمة لمحاكمة يسوع. ولا بد أن يسوع كان مُنْهَكاً آنذاك لأنه لم يَنَمْ طَوالَ الليل. على الرغم من ذلك فقد جلدوه وضربوه لكي يُثَبِتُوا له سيطرتهم على الوضع.  
فَقَامَ كُلُّ جُمْهُورِهِمْ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بِيلاطُسَ  
(لوقا ٢٣: ١)

### بِيلاطس البُنْطِيّ

كان بِيلاطس البُنْطِيّ يحكم منطقة اليهودية بدعم من روما. وحيث أن المحاكم اليهودية لم تكن مُخَوَّلَةٌ بإصدار عقوبات الإعدام، فقد كان اليهود بحاجة لموافقة روما على إعدام يسوع. وكان بِيلاطس هو الشخص المطلوب لأن رؤساء الهيكل عرفوا أنه ضعيف الشخصية ويمكن إقناعه بسهولة.

وَأَبْتَدَأُوا يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «إِنَّا وَجَدْنَا هَذَا يُفْسِدُ الْأُمَّةَ، وَيَمْنَعُ أَنْ تَعْمَلَ جَزِيَّةً لِقَيْصَرٍ.  
قَائِلًا: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحُ مَلِكٍ»  
(لوقا ٢٣: ٢)

في حقيقة الأمر أن يسوع لم يمنع أتباعه مطلقاً من دفع الضرائب؛ بل إنه قال لهم العكس تماماً. لهذا، فقد كان كذبهم ذاك مقصوداً. لكن لم يعد ذلك بالأمر المهم لا سيما أنهم تجاهلوا العديد من الإجراءات القانونية. من ناحية أخرى، كان قولهم صحيحاً بأن يسوع قال عن نفسه بأنه المسيح!

فَسَأَلَهُ بِيلاطُسُ قَائِلًا: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟»  
أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَامِي  
يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لَا أَسْلَمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنْ الْأَنْ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا»  
(يوحنا ١٨: ٣٦)

بدأ ملك يسوع في قلوب البشر دون أن تكون لديه أي طموحات سياسية.

فَقَالَ لَهُ بِيلاطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذَا مَلِكٌ؟»  
أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ.  
كُلٌّ مِنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي.»  
فَقَالَ لَهُ بِيلاطُسُ: «مَا هُوَ الْحَقُّ؟»  
(يوحنا ١٨: ٣٧، ٣٨)

ما زال الناس يطرحون السؤال نفسه لغاية يومنا هذا. لكن بيلاطس لم يكن راغباً في سماع الإجابة؛ بل إنه لم ينتظر سماع الجواب.

وَمَا قَالَ هَذَا خَرَجَ أَيْضًا إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً»  
(يوحنا ١٨: ٣٨)

لم يكن بيلاطس يثق بالكهنة. وحيث أنه كان حاكماً رومانياً، فقد كان يعرف أن اليهود يكرهونه. كذلك، كان لديه سبب جيد يدعو للاعتقاد بأن هؤلاء الكهنة لم يكونوا يهتمون بمصلحة قيصر على الإطلاق. وهكذا، عرف بيلاطس أنه توجد لدى أعضاء السنهدريم أسباب ودوافع أخرى تجعلهم راغبين في التخلص من يسوع.

فَقَالَ بِيلاطُسُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْجُمُوعِ: «إِنِّي لَا أَجِدُ عِلَّةً فِي هَذَا الْإِنْسَانِ». فَكَانُوا يُشَدِّدُونَ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ يَهِيِجُ الشَّعْبَ وَهُوَ يَعْلَمُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدئًا مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى هُنَا. فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاطُسُ ذَكَرَ الْجَلِيلِ، سَأَلَ: «هَلِ الرَّجُلُ جَلِيلِيٌّ؟» وَحِينَ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ سُلْطَنَةِ هِيرُودُسَ، أَرْسَلَهُ إِلَى هِيرُودُسَ، إِذْ كَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْكَ الْأَيَّامِ فِي أُورُشَلِيمَ  
(لوقا ٢٣: ٤-٧)

كان منصب بيلاطس يُخَوِّله للاستماع إلى قضية يسوع؛ لكن الوضع كان قد بدأ يسوء أكثر فأكثر. فقد كان يسوع متهماً بتحريض الناس على الثورة. وبالتالي، إذا قام يسوع بثورة حقيقية فسوف يواجه بيلاطس موقفاً مُحرجاً للغاية مع رؤسائه في روما. لذلك، فكر بيلاطس أن أنسب وأسلم شيء بالنسبة له هو أن يُحيل القضية برمتها إلى هيرودس. وهكذا، حيث أن هيرودس لم يكن صديقاً لبيلاطس، فقد تخلص بيلاطس من المسؤولية وألقاها على هيرودس.

## هَيْرُودُسُ أَنتِيْبَاس

كان هيرودس أنتيباس هو ابن هيرودس الكبير. وحيث أنه كان دُمِيَّةً في يد روما، فقد كانت صلاحياته تمتد إلى الجليل موطن يسوع. وكان بيلاطس قد جاء إلى أورشليم لحضور

احتفالات عيد الفصح.  
الخميس ليلاً:

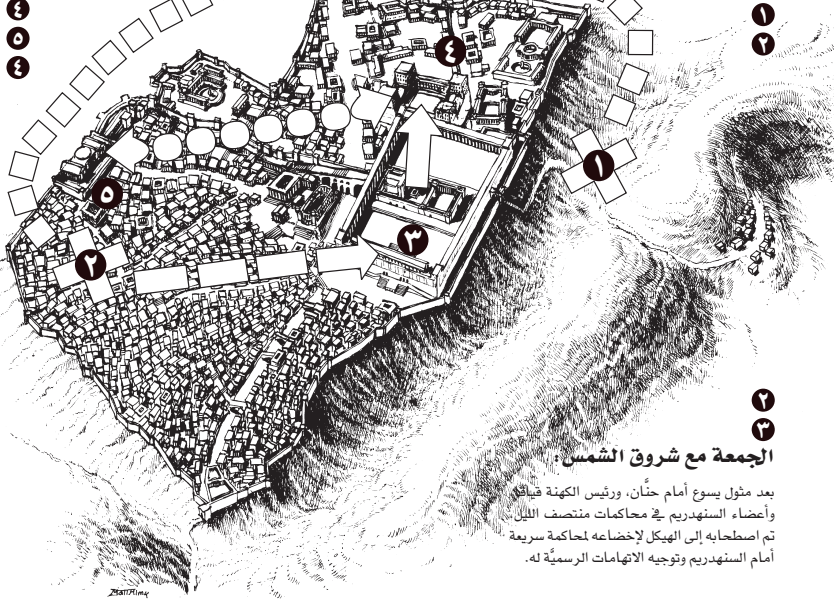
تم اعتقال يسوع في بُسْتان جَسِيمَانِي، وأُخِذَ إلى بيت رئيس الكهنة. ويُعتَقَدُ أَنَّ الْجُنُودَ سَارُوا بِيسوع حول الحائط الشمالي لكي يتجنبوا المرور من أمام الهيكل.

١٢ الجمعة في الصباح الباكر:

١٣ تم اصطحاب يسوع إلى إحدى القلاع الرومانيَّة لكي يَمُتَّلَ أمام بيلاطس التُّبُطِيَّ.

صباح يوم الجمعة:

قام بيلاطس بإرسال يسوع إلى هيرودس الذي أعاده بدوره إلى بيلاطس.



١٤ الجمعة مع شروق الشمس:

بعد تناول يسوع أمام حنَّان، ورئيس الكهنة فياض وأعضاء السنهدريم في محاكمات منتصف الليل، تم اصطحابه إلى الهيكل لإخضاعه لمحاكمة سريعة أمام السنهدريم وتوجيه الاتهامات الرسميَّة له.

وَأَمَّا هَيْرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ فَرحَ جَدًّا، لِأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَنْ يَرَاهُ، لِسَمَاعِهِ عَنَّهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَتَرَجَّى أَنْ يَرَى آيَةً تَصْنَعُ مِنْهُ. وَسَأَلَهُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ فَلَمْ يَجِبْهُ بِشَيْءٍ (لوقا ٢٣: ٨، ٩)

## صامت

عرف يسوع أن هيرودس لم يكن يسعى لمعرفة الحقيقة؛ بل كان كلُّ هَمِّهِ يتمركز حول التسليِّ بمُعْجَزةٍ ما. لهذا، لم ينزل يسوع إلى مستوى هيرودس، بل لزم الصَّمْتِ.

وَوَقَفَ رُؤُوسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةَ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ بِاشْتِدَادٍ، فَاحْتَقَرَهُ هَيْرُودُسُ مَعَ عَسْكَرِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ، وَالتَّبَسَّهَ لِبَاسًا لَامِعًا، وَرَدَّهُ إِلَى بِيلاطس. فَصَارَ بِيلاطس وَهَيْرُودُسُ صَدِيقَيْنِ مَعَ بَعْضِهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّهُمَا كَانَا مِنْ قَبْلِ فِي عَدَاوَةٍ بَيْنَهُمَا. (لوقا ٢٣: ١٠-١٢)

## أصْلِبُهُ!

خضع يسوع منذ إلقاء القبض عليه لخمس محاكمات: ثلاث منها أمام اليهود، واثنان أمام الرومان. وسوف تكون هذه المحاكمة السادسة هي الأخيرة. في ذلك الوقت، انتشر خبر

إلقاء القبض على يسوع في جميع أنحاء المدينة. ولم يعد رئيس الكهنة وأعضاء السنهدريم هم الوحيدون الذين يوجهون اتهاماتهم ليسوع، بل انضم إليهم جمهور مُتقلب كان قبل بضعة أيام يصرخ بأعلى صوته: «أوصنا في الأعلى!» أما الآن فهم يصرخون بحماس أمام بيلاطس: «اصلبه»! وقع بيلاطس في حيرة: فكلمًا تعامل مع يسوع، زادت قناعته بوجود شيء غير عادي في هذا الرجل!

فَدَعَا بِيلاطُسُ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْعِظْمَاءَ وَالشَّعْبَ، وَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْ هَذَا الْإِنْسَانَ كَمَنْ يُفْسِدُ الشَّعْبَ. وَهَذَا أَنَا قَدْ فَحَصْتُ قَدْ أَمَكُمُ وَلَمْ أَجِدْ فِي هَذَا الْإِنْسَانِ عِلَّةً مِمَّا تَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَلَا هِيرُودُسُ أَيْضًا، لِأَنِّي أَرْسَلْتُكُمْ إِلَيْهِ. وَهَذَا لَا شَيْءَ يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ صَنَعَ مِنْهُ. فَأَنَا أُوَدِّعُهُ وَأُطْلِقُهُ»

(لوقا ٢٣: ١٣-١٦)

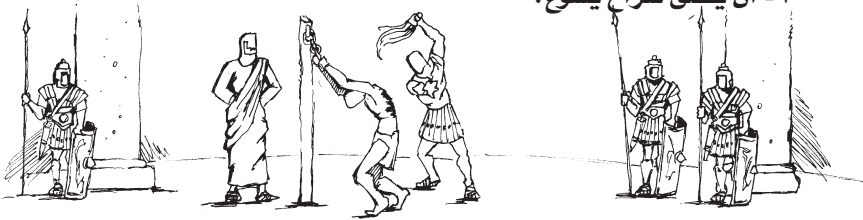
لم يتمكن هيرودس أو بيلاطس من إثبات أي تهمة على يسوع تستوجب الإعدام. بل في حقيقة الأمر أنهما لم يجدا أحداً يتهمه بأي جريمة فعلية. لذلك، عرض بيلاطس حلاً وسطاً يشتمل على خطوتين:

### ١) أن يجلد يسوع:

لم يكن الجلد الذي تعرض له يسوع عادياً. فقد كان السوط يتألف من عصا ينتهي أحد طرفيها بسيور جلدية وضعت في أطرافها قطع من العظام أو المعدن على شكل فراشة. كان يتم ربط ذراعي المحكوم فوق رأسه إلى عمود بعد تعرية ظهره. وكلمًا هوى السوط على ظهره، كانت قطع العظام أو المعدن تتغرز عميقاً في اللحم. وحينما كان الجلد يسحب السوط، كان ينزع معه لحم الظهر. كان هذا النوع من الجلد قاسياً جداً لدرجة أن غالبية المحكوم عليهم كانوا يموتون بسببه.

وفقاً للقانون، لم يكن الجلد يُمارس إلا على السجين الذي ثبتت إدانته. لكن بيلاطس قال قبل قليل إنه يرى بأن يسوع بري! وهكذا، حيث أن الجلد الروماني كان قاسياً جداً فربما ظن بيلاطس أن جلد يسوع سيخفف من غضب خصومه ممّا يجعلهم يقبلون عرضه التالي.

### ٢- أن يطلق سراح يسوع:



كانت هناك عادة رومانية قديمة تقضي بإطلاق سراح مجرم مُدان واحد في عيد الفصح تبديراً عن حُسن نوايا الرومان! وقد اقترح بيلاطس أن يتم إطلاق سراح يسوع بعد أن يتم جلدّه. لكن الجماهير صوّتوا بالإجماع:

وَلَكِنَّهُمْ صَرَخُوا بِجَمَلَتِهِمْ: «اقْتُلْ هَذَا»... فَخَاطَبَهُمْ بِيلاطُسُ ثَانِيَةً وَهُوَ رَاغِبٌ فِي إِطْلَاقِ يَسُوعِ. فَرَدُّوا صَارِخِينَ: «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!» فَسَأَلَهُمْ ثَالِثَةً: «فَأَيِّ شَيْءٍ فَعَلَّ هَذَا؟ لَمْ أَجِدْ فِيهِ ذَنْبًا عَقُوبَتَهُ الْمَوْتَ. فَسَأَلْتُهُ إِذْ وَأُطْلِقُهُ»

## ٢٠٤ . ٢ . مَوْضِعُ الْجُمُوعَةِ (الْجُلُجَّةِ)

(لوقا ٢٣: ١٨، ٢٠-٢٢ - المشتركة)

(يوحنا ١٩: ١٩)

فَعَيْنَيْهِ أَخَذَ بِيَلَاطُسَ يَسُوعَ وَجَلَدَهُ

قبل ٧٠٠ سنة من ذلك الوقت، كتب النبي إشعيا عن معاناة المسيح فقال:

بَدَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ، وَخَدْيِي لِلنَّاتِقِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتَرَ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ (إشعيا ٥٠: ٦)

لم يَكْتَفِ الجنود بضرب يسوع ضرباً مبرحاً، فقررُوا أن يُضيفوا إليه بعض السُّخْرِيَةِ. وَصَفَرَ الْعَسْكَرُ إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَبَسُوهُ تَوْبَ أَرْجَوَانٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: «السَّلَامُ يَا مَلِكِ الْيَهُودِ». وَكَانُوا يَلْطَمُونَهُ

(يوحنا ١٩: ٢٠، ٢١)

(مرقس ١٥: ١٩)

وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِقَصَبَةٍ، وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ ...

لم يَكُنْ الإذلالُ جزءاً من حُكْمِ بِيَلَاطُسَ. كان الملوك هم الذين يرتدون الثوب الأرجواني عادةً. وكان إكليل الشوك محاكاةً ساخرةً للتاج الإمبراطوري. وهكذا، فقد كانت هذه سُخْرِيَةً فِي أْبْشَعِ صورها وأشكالها. ومرةً أخرى، كان النبي إشعيا قد كتب قبل ٧٠٠ سنة:

مُحْتَمِرٌّ وَمَخْدُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلٌ أَوْجَاعٍ وَمُحْتَبِرِ الْحَزَنِ، وَكُمُتِرٌ عَنْهُ وَجُوهُنَا، مُحْتَمِرٌّ فَلَمْ تَعْتَدْ بِهِ (إشعيا ٥٣: ٣)

فَخَرَجَ بِيَلَاطُسَ أَيْضًا خَارِجًا وَقَالَ لَهُمْ: «هَا أَنَا أَخْرَجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عَلَّةً وَاحِدَةً». فَخَرَجَ يَسُوعُ خَارِجًا وَهُوَ حَامِلٌ إِكْلِيلَ الشَّوْكِ وَتَوْبَ الْأَرْجَوَانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيَلَاطُسَ: «هُذَا الْإِنْسَانُ!»

(يوحنا ١٩: ٤، ٥)

لا بُدَّ أَنْ بِيَلَاطُسَ شعر في أعماق قلبه أنه تفاضى عن العدالة. ولعلّه كان يأمل أن يؤدي منظر هذا الرجل الممزق، والمتوج بالشوك، والنازف إلى إثارة شفقة الناس.

فَلَمَّا رَأَتْ رُؤُسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْخُدَّامُ صَرَخُوا قَائِلِينَ: «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!» قَالَ لَهُمْ بِيَلَاطُسَ: «خَذُوهُ أَنْتُمْ وَاصْلِبُوهُ، لِأَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عَلَّةً» (يوحنا ١٩: ٦)

كان بِيَلَاطُسَ يعرف تماماً أنهم لا يستطيعون ذلك لأن المحاكم اليهودية لم تكن تمتلك صلاحية فرض عقوبة الإعدام.

### ابن الله

أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لِأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللَّهِ». فَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطُسَ هَذَا الْقَوْلَ ارْتَدَّ إِذْ دَاخِلًا خَوْفًا. فَدَخَلَ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ وَقَالَ لِيَسُوعَ: «مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟»

(يوحنا ١٩: ٧-٩)



سمع بِيَلَاطُسَ من قَبْلِ أَنْ يَسُوعَ مِنَ الْجَلِيلِ؛ وَكَانَ هَذَا هُوَ السَّبَبُ

الذي دفعه لإرساله إلى هيرودس. وها هو الآن يسأل يسوع

ثانية: «من أين أنت؟» وهكذا، من المؤكد أنه أحس ببعض

القلق بشأن هذا الشخص الذي يقول إنه ابن الله

النازل من السماء! فقد كان اليونانيون القدماء

يؤمنون أن الآلهة نزلت من جبل أوليمس لكي

تتأخى مع البشر. وربما تساءل بِيَلَاطُسَ ما إذا

كان ذلك ينطبق على يسوع. فمن المؤكد أن هذا

لم يَكُنْ مُجْرَماً عَادِيًّا. فالطريقة التي تصرف بها

أثناء محاكمته أظهرتا سلاماً وثقةً ببعثان على القلق. لهذا، فقد سأله ثانية: «من أين أنت؟»

وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمْ يُعْطِهِ جَوَابًا. فَقَالَ لَهُ بِيلاطُسُ: «أَمَا تَكَلِّمَنِي؟ أَسَيْتَ تَعْلَمَ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أَصْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أَطْلِقَكَ؟»  
 أَجَابَ يَسُوعُ: «لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانُ الْبَيْتَةِ، لَوْلَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقِ...»  
 مِنْ هَذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيلاطُسُ يُطَلِّبُ أَنْ يُطَلِّقَهُ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: «إِنْ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتَ مُحِبًّا لِقَيْصَرٍ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ!»  
 فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاطُسُ هَذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوَلَايَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «الْبَلَاطُ» وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ «جَبْنَاثَا». وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ، ...  
 (يوحنا ١٩: ٩-١٤)

كان يوم الاستعداد للفصح هو اليوم الذي تُذبح فيه حملان الفصح:  
 فَقَالَ بِيلاطُسُ لِلْيَهُودِ: «هُذَا مَلِكُكُمْ!». فَصَرَخُوا: «خُذْهُ خُذْهُ أَصْلِبْهُ!» قَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ:  
 «أَصْلِبُ مَلِكُكُمْ؟» أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرُ!»  
 (يوحنا ١٩: ١٤، ١٥)

كان هذا هو رفض الشعب الأخير ليسوع كملك لهم. فقد اختاروا قيصر الملك الروماني على يسوع الذي جاء من السماء.

فَسَلَّمَهُ بِيلاطُسُ إِلَيْهِمْ لِيُصَلَّبَ. فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِمَكَانِ الْجُمُجُمَةِ، وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ: «جَلِجَثَةُ»، وَهُنَاكَ صَلَّبُوهُ وَصَلَّبُوا مَعَهُ رَجُلَيْنِ، وَاجِدًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ.

(يوحنا ١٩: ١٦-١٨ - التفسيرية)

## الصُّلْبُ

كان الصُّلْبُ هو طريقة الإعدام الرومانيَّة المستخدمة لإعدام العبيد وأخطر المجرمين فقط. ويُدوّن لنا التاريخ المدني بعض الحالات التي تمت فيها حالات صلب جماعيَّة لمئات الأشخاص. وتبيِّن الدراسات والاكتشافات الأثريَّة أنَّ الصُّلْبَ أخذ عدَّة أشكال:

**الشجرة المنتصبية**: كان يتم ربط المحكوم بحيث يكون ظهره ملتصقاً بالشجرة وذلك وفقاً لموضعيَّة أغصان الشجرة. ويقول المؤرِّخ اليهودي «يوسيفوس» (الذي عاش في القرن الأوَّل للميلاد) إنَّ الجنود الرومان كانوا يمتعون أنفسهم بصلب الأشخاص المدانين في وضعيات غريبة.<sup>٢</sup>



**الصليب على شكل حرف (I)**: وهو عمود يُغرس في الأرض ويُربط الشخص المحكوم إليه بحيث تُسمَّر يداه (بالمسامير) أعلى رأسه.



**الصليب على شكل حرف (X)**: يتم تثبيت جذعا شجرة بشكل مُتصالب ثمَّ يمدَّد الجسم فوقهما وتُثبَّت يداه ورجلاه في الزوايا الأربع.



**الصليب على شكل حرف (T)**: كان هذا الصليب يتألف من جذع ينتصب بشكل عمودي وجذع آخر يوضع فوقه بشكل أفقي. وربما كان هذا هو الشكل الأكثر شيوعاً وانتشاراً بعد الشجرة. كانت اليدان تُثبَّتان بإحكام على طول الجذع الأفقي.



**الصليب على شكل حرف (t)**: كان هذا الصليب يُخصَّص عادةً لأعنى المجرمين. وكانت هناك لوحة يُكتب عليها جريمة الشخص المدان وتُثبَّت في الجزء



## ٢٠٦ | ٢ . مَوْضِعُ الْجُمُوعَةِ (الْجُلُجَّةِ)

الأعلى من الصليب. وربما كان هذا هو نوع الصليب الذي صُلب عليه يسوع. كان يتم تمديد الشخص المُدان فوق الصليب عارياً، ثُمَّ يتم تثبيت يديه ورجليه بواسطة مسامير تخترق عظام الرسغ والكاحل.

قبل ألف سنة من صلب يسوع، أوحى الله إلى النبي داود أن يكتب مزموراً كاملاً عن الطريقة التي سيموت بها يسوع:

... لِأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كَلَابٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْرَارِ اكْتَنَفْتَنِي. تَقَبَّوْا يَدَيَّ وَرِجْلِي. أَحْصِيَ كُلَّ عِظَامِي. وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَنْتَرُسُونَ فِيَّ

(المزمور ١٧: ١٦، ٢٢)

كُتِبَتْ هذه الكلمات قبل حُكم الرومان للعالم بوقت طويل، وقبل نحو ٨٠٠ سنة من استخدامهم للصليب كطريقة رسمية للإعدام.

يُعتبر الصُّلب حتى يومنا هذا أكثر أشكال الإعدام وحشيةً. فقد كان الشخص المحكوم يموت موتاً بطليئاً، وكان ذلك يستغرق عدَّة أيام في بعض الأحيان. وفي نهاية الأمر، كان المرء يموت اختناقاً. فحينما يكون المرء مُعلّقاً من ذراعيه الممدودتين، يصبح الضغط على الحجاب الحاجز كبيراً فيُصبح التنفس مُستحيلاً. ولم يَكُن بإمكان المصلوب أن يتنفس إلا برفع نفسه



إلى أعلى عن طريق سحب الذراعين ودفع القدمين من أجل إفساح المجال للحجاب الحاجز كي

يعمل. وما من شك أن سحب الذراعين ودفع القدمين بهذه الطريقة كان مؤلماً جداً بسبب المسامير المغروسة في الرسغين والكاحلين. وأخيراً، كان المصلوب يموت حين يعجز عن رفع جسمه لأعلى بسبب الإنهاك والصدمة.

لم تكن المسامير وصعوبة التنفس هما مصدرا الكرب الوحيدين للشخص المصلوب. فقد كان المصلوب يعاني أيضاً من العطش والعري أمام الناس. فقد كان الناس يأتون للتحديق في المصلوبين. وفي حالة يسوع، جاءوا للسخرية منه أيضاً.

وَكُتِبَ بِبِلَاطُسَ عُنْوَانًا وَوُضِعَ عَلَى الصَّلِيبِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا: «يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ». فَقَرَأَ هَذَا الْعُنْوَانُ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَاللَّاتِينِيَّةِ (يوحنا ١٩: ١٩، ٢٠)

ثُمَّ إِنَّ الْعَسْكَرَ مَا كَانُوا قَدِ صَلَبُوا يَسُوعَ، أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامَ، لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْمًا. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا. وَكَانَ الْقَمِيصُ بغيرِ خِيَاطَةٍ، مَسْجُوجًا كُلَّهُ مِنْ فَوْقِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَا نَشْأُهُ، بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ»

(يوحنا ١٩: ٢٣-٢٤)

كانت المقامرة تسلية يمارسها الجنود لإلهاء أنفسهم عن مهنتهم القاسية المُلطخة بالدماء. وهكذا، فقد جلس الجنود أسفل صليب يسوع وألقوا حجر النرد دون أن يعرفوا أنهم كانوا يتممون نبوءة قديمة:

... لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِيَّاسِي الْقَتَا قَرْعَةً». هَذَا فَعَلَهُ الْعَسْكَرُ (يوحنا ١٩: ٢٤؛ قارن المزمور ٢٢: ١٨)

وَكَانَ الشَّعْبُ وَأَقْبَتَيْنِ يَنْظُرُونَ، وَالرُّؤَسَاءُ أَيْضًا مَعَهُمْ يَسْخَرُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «خَلِّصْ آخِرِينَ، فليَخْلِصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحُ مُخْتَارَ اللَّهِ»

(لوقا ٢٣: ٢٥)

قبل عدة قرون، قال الله من خلال نبيه داود إن المخلص سيكون موضع سخرية من الناس:

أَمَّا أَنَا فِدُودَةٌ لَا إِنْسَانَ. عَارٌ فِي نَظَرِ الْبَشَرِ، وَمُنِيذٌ فِي عَيْنَيْ شَعْبِي. جَمِيعُ الَّذِينَ يَرَوْنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي، يَتَحَدَّثُونَ شَفَاهِمَهُمْ عَلَيَّ بِالْبَاطِلِ، وَيَهْزُونَ رُؤُوسَهُمْ (المزمور ٧٠: ٦ - التفسيرية)

وحتى أن النبي داود تنبأ بكلمات السخرية التي ستقال عن يسوع:

«اتَّكَلْ عَلَى الرَّبِّ فليَنجِجْهُ، لِيَتَّقِدَهُ لِأَنَّهُ سَرَّ بِهِ» (المزمور ٢٢: ٨)

وَالْجُنْدُ أَيْضًا اسْتَهْزَأُوا بِهِ وَهُمْ يَأْتُونَ وَيُقَدِّمُونَ لَهُ خَلَاً، قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ!»

وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمَذْبُوحِينَ الْمُعَلِّقِينَ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلًا: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحُ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا، فَأَجَابَ الْآخَرَ وَأَنْتَهَرَهُ قَائِلًا: «أَوَلَا أَنْتَ تَخَافُ اللَّهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِي؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدَلٍ، لِأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لِيَسَّ فِي مَحَلِّهِ».

ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ: اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدُوسِ»

(لوقا ٢٣: ٢٦، ٢٧، ٢٩-٤٢)

أكد يسوع لذلك اللص أنهما سيلتقيان في الفردوس حال موتهما. وقد أمكن ليسوع أن يقول هذا لأنه كان يعلم أن ذلك الرجل آمن به وبأنه سيخلصه من عقاب الخطيئة - أي من العقاب الأبدي.

## ٢٠٨ . ٢ . مَوْضِعُ الْجُمُوعَةِ (الْجُلُجَّةِ)

وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظِلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ (لوقا ٢٣: ٤٤)  
وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» الَّذِي تَفْسِيرُهُ:  
(مرقس ١٥: ٣٤) «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟»

ومرّة أخرى، كان الله قد تتبأ على فم نبيّه داود قبل ألف سنة بأنّ المسيا سيقتوه بنفس هذه الكلمات:

(المزمور ٢٢: ١) «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ ...»

لم يصرخ يسوع بصوتٍ عظيمٍ بلا سبب. وسوف نرى معنى هذه الصرخة العظيمة في الفصل اللاحق.

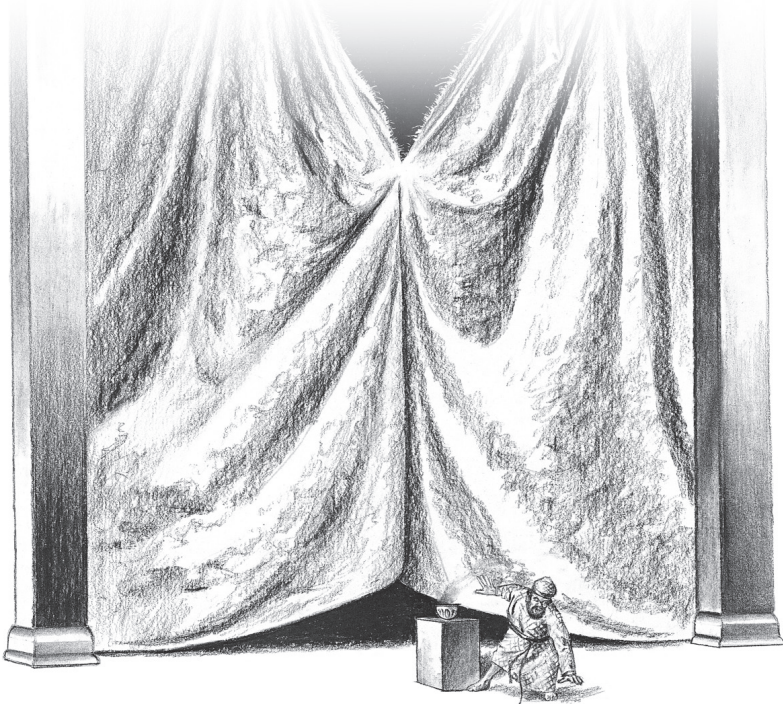
مهما تحدّثنا عن أهميّة تلك اللحظات الأخيرة التي قضاها يسوع على الصليب فلن نعطيهما حقّها الكامل. يقول الكتاب المقدّس:

وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: ... «قَدْ أَكْمِلُ» ... يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوِدِعُ رُوحِي. وَثُمَّ قَالَ هَذَا ... تَكَسَّرَ رَأْسُهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ  
(لوقا ٢٣: ٤٦ ويوحنا ١٩: ٣٠)  
(مرقس ١٥: ٣٨) وَأَنْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلُ

لقد مات يسوع. لكن هل انتصر الشيطان وأعوانه على الله؟ كانت هناك بعض الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات! فلماذا انشقّ حجاب الهيكل - من أعلى إلى أسفل؟ ولماذا صرخ يسوع بذلك الصوت العظيم: «قد أكمل»؟

### الحجاب المشقوق

يجب علينا أن نتذكّر أنّ الهيكل كان نموذجاً دائماً لخيمة الاجتماع الأصليّة. وكان ذلك



الحجاب يفصل القدس عن قدس الأقداس داخل الهيكل. ولم يكن شقُّ الحجاب بالأمر الهين وذلك للأسباب التالية:

أولاً، يقول الكتاب المقدس إنَّ الحجاب كان يحجب قدس الأقداس عن أعين الناس. وكان مصير أي شخص ينظر إلى ما وراء ذلك الحجاب هو الموت. فقد قال الله لموسى قبل عدة قرون:

«كَلَّمْ هَارُونَ أَخَاكَ أَنْ لَا يَدْخُلَ كُلُّ وَقْتٍ إِلَى الْقُدْسِ دَاخِلَ الْحِجَابِ أَمَامَ الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى الثَّابُوتِ لِئَلَّا يَمُوتَ، لِأَنِّي فِي السَّحَابِ أَتَرَأَى عَلَى الْغِطَاءِ»  
(لاويين ١٦: ٢)

ثانياً، يُعتبر شقُّ الحجاب عملاً هائلاً وضخماً بصرف النظر عن الطريقة التي حدث بها. فقد كان الحجاب يرتفع ١٨ متراً، وعرضه ٩ أمتار، وسُمكه نحو ١٠ سنتيمترات.<sup>٢</sup> ثالثاً، كان شقُّ الحجاب من أعلى إلى أسفل يعني شيئاً واحداً ألا وهو أن الله هو الذي مزَّق الحجاب؛ وليس الإنسان.

وفق الحسابات اليهودية، مات يسوع في الساعة التاسعة؛ أي في الساعة الثالثة بعد الظهر. ولا بدَّ أن الهيكل كان مليئاً بالكهنة الذين يقومون بواجباتهم المقدسة. كان ذلك وقت ذبيحة المساء حيث يتم ذبح الحمل. كما أنه كان وقت عيد الفصح أيضاً. وهكذا، لم يكن بالإمكان إخفاء أمر انشقاق حجاب الهيكل أو تجاهله لأنَّ الكثيرين كانوا حاضرين ورأوا ما حدث. وسوف نشرح في الصفحات اللاحقة أهمية هذا الحدث بأكمله.

### صرخة النصر!

إنَّ عبارة «قَدْ أَكْمَلَ» مترجمة عن كلمة يونانية واحدة ألا وهي «تيتيلستاي» (tetelestai) وهناك العديد من الاستخدامات لهذه الكلمة؛ لكنَّ الاستخدامات الثلاثة التالية هي التي تعيننا في هذه القصة:

١- كان العبد أو الخادم يستخدم هذه الكلمة لإبلاغ سيده بأنه قد أنهى المهمة الموكلة إليه: «لقد أنجزت العمل الذي كلفنتني به».

٢- كانت هذه الكلمة شائعة الاستخدام في المعاملات التجارية اليونانية أيضاً. فقد كانت تُشير إلى إتمام الصفقة بعد سداد الدين بالكامل. فحينما كان الشخص يُسدد جميع ديونه، كان يقول «تيتيلستاي»؛ أي أن الدين قد سُدد. وقد تم العثور على إيصالات ضرائب قديمة مكتوب عليها «تيتيلستاي»؛ أي أنها قد دُفعت بالكامل.

٣- كان اختيار حمل لتقديمه ذبيحة في الهيكل هو حدث له أهميته الخاصة دائماً. فقد كان المرء يبحث في القطيع كله عن حمل بلا عيب. وحينما يعثر على حمل مناسب كان يقول «تيتيلستاي» بمعنى أنَّ المهمة قد أنجزت.

وهكذا، إن أخذنا صرخة يسوع العظيمة بمعناها الحريه فإنها تعني: «العمل الذي أوكلتني به قد أكمل، والدين قد سُدد، وحمل الذبيحة قد وُجد». لهذا تقول كلمة الله إنَّ يسوع صرخ بصوت عظيم: «قَدْ أَكْمَلَ».

فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْبُنَى مَا كَانَ، مَجَّدَ اللَّهُ قَائِلًا: «بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ بَارًّا!» (لوقا ٢٣: ٤٧)

تجدُر الملاحظة هنا إلى أن قائد المئة الذي علّق على صرخة يسوع على الفور هو ضابط مسؤل عن ١٠٠ جندي. وبما أنه رجل عسكري فمن المؤكّد أنه يعرف الفرق بين لهات الهزيمة وصرخة النصر.

ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتَعْدَادًا، فَلِكَيْ لَا تَبْقَى الْأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ، لِأَنَّ يَوْمَ ذَلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا، سَأَلَ الْيَهُودُ بِيلاطُسَ أَنْ تَكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا  
(يوحنا ١٩: ٣١)

### كسر الساقين

كان الوقت آنذاك هو أسبوع الفصح، وكان ذلك اليوم هو يوم ذروة العيد حيث يتم ذبح الحمل. لهذا، أراد رؤساء الكهنة أن ينتهوا من عملية الصلب تلك كي لا يتنجس العيد. لذلك، فقد طلبوا من الجنود أن يكسروا ساقَي يسوع. وكان كسر ساقَي الشخص المصلوب يعني أنه لن يتمكن من رفع جسده لأعلى كي يتنفس ممّا يؤدي إلى اختناقه وموته بسرعة. وأحياناً، كانت الصدمة الناجمة عن كسر العظام هي التي تؤدي إلى الوفاة.

فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقِي الْأَوَّلِ وَالْآخَرَ الْمَصلُوبِ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسُرُوا سَاقِيهِ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. لَكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبِيَّةٍ، وَلِئَلَّا يَخْرُجَ دَمٌ وَمَاءٌ  
(يوحنا ١٩: ٣٢-٣٤)

قام أحد الجنود الرومانيين المدربين على فنّ القتل بغرس حربة في قلب يسوع. وما من شك أن هؤلاء الجنود كانوا ماهرين جداً في القتل. وهكذا، فقد عرف ذلك الجندي كيف يطعن طعنة قاتلة. ويقول الكتاب المقدس إن دمًا وماءً قد خرجا من جنب يسوع المطعون. ويقول الأطباء إن خروج الماء والدم يُعتبر علامة أكيدة على الموت. وبالتالي، فقد مات يسوع بكل تأكيد.

وَالَّذِي رَأَى هَذَا هُوَ يَشْهَدُ، وَشَهِادَتُهُ حَقٌّ وَهُوَ يَعْلَمُ تَمَامًا أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ، لِكَيْ تَوَظَّنُوا أَنْتُمْ أَيْضًا. وَقَدْ حَدَّثَ هَذَا لِيَتِمَّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ: «لَنْ يَكْسَرَ مِنْهُ عَظْمٌ»، وَقَدْ جَاءَ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ ذَلِكَ الَّذِي طَعَنُوهُ».  
(يوحنا ١٩: ٣٥-٣٧ - التفسيرية)

## ٣ . القبر الفارغ

### الجمعة : بعد الظهر

ثُمَّ إِنَّ يَوْسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، وَهُوَ تَلْمِيزُ يَسُوعَ، وَلَكِنَّ خُفْيَةَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، سَأَلَ بِيلاطُسَ أَنْ يَأْخُذَ جَسَدَ يَسُوعَ، فَأَذِنَ بِيلاطُسُ. فَجَاءَ وَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوعَ، وَجَاءَ أَيْضًا نِيقوديموس، الَّذِي أَتَى أَوَّلًا إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا، وَهُوَ حَامِلُ مَرْجٍ مَرٌّ وَعُودِ نَحْوِ مِئَةِ مَنًا، فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ، وَلَقَاهُ بِأَقْصَانٍ مَعَ الْأَطْيَابِ، كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يَكْفِنُوا. وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صَلِبَ فِيهِ بَسْتَانٌ، وَفِي الْبَسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضِعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. فَهَنَّاكَ وَضَعَا يَسُوعَ لِسَبَبِ اسْتَعْدَادِ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْقَبْرَ كَانَ قَرِيبًا  
(يوحنا ١٩: ٣٨-٤٢)

وَتَبِعَتْهُ نِسَاءٌ كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَنَظَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وَضِعَ جَسَدُهُ، فَرَجَعْنَ وَأَعَدَدْنَ حُطُومًا وَأَطْيَابًا. وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحَّنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ  
(لوقا ٢٣: ٥٥)

أن يوسف ونيقوديموس كانا عضوين في المجلس الأعلى لليهود (السنهدريم)، إلا أنهما كانا من أتباع يسوع في الخفاء. وبحسب

رغم

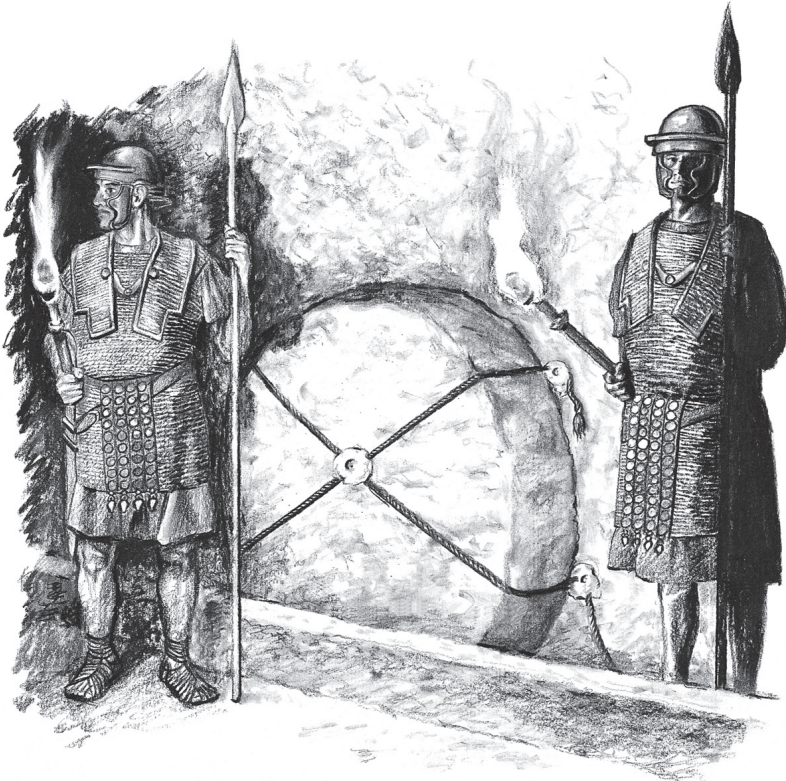
العادات والتقاليد آنذاك، قام يوسف ونيقوديموس بلف جسد يسوع بقطعة طويلة من قماش الدفن الممزوج بنحو ٢٤ كغم من الحنوط الطيب الرائحة ووضعه في قبر. بعد ذلك، تم إغلاق مدخل القبر بحجر دائري كبير يزن حوالي ١٨٠٠ كغم. راقبت النساء ما حدث ثم رجعن إلى بيوتهن لإعداد المزيد من الحنوط والأطياب لاستكمال عملية الدفن النهائية. وكان الوقت آنذاك مساء يوم الجمعة.

### السبت

وَفِي الْغَدِ الَّذِي بَعْدَ الْاِسْتِعْدَادِ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ إِلَى بِيلاطُسَ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، قَدْ تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْمَضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ. فَفَرَّ بِضَبْطِ الْقَبْرِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ، لئَلَّا يَأْتِيَ تَلَامِيذُهُ لِيُبَلِّغُوا وَيَسْرِقُوهُ، وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ: إِنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَتَكُونُ الضَّلَالَةُ الْأَخِيرَةُ أَشْرَ مِنَ الْأُولَى!» فَقَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: «عِنْدَكُمْ حُرَّاسٌ. اذْهَبُوا وَاصْبُطُوهُ كَمَا تَعْلَمُونَ». فَمَضُوا وَضَبَطُوا الْقَبْرَ بِالْحُرَّاسِ وَخَتَمُوا الْحَجَرَ

(مَثَى ٢٧: ٦٢-٦٦)

لم تكن مجموعة الجنود التي أرسلت لحراسة القبر تتألف من جنود أعرار أو غير مدربين؛ فقد كانت كل مجموعة من الحرس الروماني تتألف من ٤-١٦ جندي. وكان كل جندي من هؤلاء مدرباً لحراسة ستة أقدام من الأرض. وكانوا قادرين معاً على الدفاع عن أنفسهم ضد كتيبة بأكملها.



أعطى بيلاطس تعليماته لرؤساء الكهنة والفرّيسيين أن يختموا القبر. وكانت عملية الختم هذه تتم عن طريق مدّ حبل على عرض الباب الحجري الكبير وتثبيتته بالطين الرطب. بعد ذلك، كان الطين يُختم بخاتم التوقيع. وهكذا، كان من السهل كشف أي محاولة لفتح القبر.

### الأحد

وقف الحرس في أماكنهم يوم السبت الذي كان يوم راحة لدى اليهود. وفي يوم الأحد، وبينما كان الظلام مُخيماً ...

وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لِأَنَّ مَلَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلبَاسُهُ أبيضٌ كَالنَّجْلِجِ. فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحَرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ (مَتَّى ٢٨: ٤-٢)

عرف أولئك الجنود المدربين على الفور أنهم لا يستطيعون الوقوف في وجه ذلك الملاك. وكانت عبارة «صاروا كأموات» في الآية أعلاه هي العبارة المستخدمة في القرن الأول للميلاد للتعبير عن فقدان الوعي نتيجة الخوف. فإيا لها من صدمة! فمن كان يتخيّل أن يصبح القبر فارغاً! كانت كل الدلائل تشير إلى حقيقة واحدة: أن يسوع عاد إلى الحياة!

### في تلك الأثناء ...

... اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة، حنوطاً لبائتين يديه. وبأكرًا جداً في أول الأسبوع آتين إلى القبر إذ طلعت الشمس. وكُن يَقلْنَ فيما بينهنّ: «من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر؟» فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج! لأنه كان عظيمًا جدًا (مرقس ١٦: ١-٤)

يبدو أن مريم المجدلية أُصيبت بالصدمة والرعب حينما رأت القبر مفتوحاً. فقد ظنّت في بادئ الأمر أن شخصاً ما جاء وعبث بالقبر. بكت مريم المجدلية وركضت لإخبار التلاميذ بما حدث. أمّا مريم (أم يعقوب) وسالومة فدخلتا القبر.

وَمَا دَخَلَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ اليمينِ لِأَسَا حُلَّةٍ بِيضَاءَ، فاندَمَشْنَ. فَقَالَ لَهُنَّ: «لَا تَدَهَشْنَ! أَنْتِن تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ. لَكِنِ ادْهَبِي وَقلْنَ لِتَلَامِيذِهِ وَلبَطْرُسَ: إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ» (مرقس ١٦: ٥-٧)

فَخَرَجْنَا سَرِيعًا مِنَ الْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ، رَاكضَتَيْنِ لِتَخْبِيرًا تَلَامِيذَهُ. وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتَخْبِيرًا تَلَامِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لَاقَاهُمَا وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكُمْ». فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بَقَدَمَيْهِ وَسَجَدْنَا لَهُ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «لَا تَخَافَا. ادْهَبَا قَوْلَا لِإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنِي» (مَتَّى ٢٨: ٨-١٠)

### المسيح قام

حينما تقرأ هذه القصة فإنك تشعر بما سببته تلك الأخبار من ارتباك ودهشة. فبالنسبة للأشخاص الذين شاهدوا يسوع وهو يموت، قوبلت الأخبار التي جاءت بها النسوة الفرحات بقدر كبير من الشك:

... فَتَرَأَى كَلَامَهُنَّ لَهُمْ كَالْهَدْيَانِ وَلَمْ يَصْدُقُوهُنَّ (لوقا ٢٤: ١١)

ركض بطرس لينظر إلى القبر. وركض يوحنا أيضاً فسبق بطرس في الطريق، لكنه انتظره أمام مدخل القبر.

ثُمَّ جَاءَ سِمَعَانُ بَطْرُسُ يَتْبَعُهُ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الْإِكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى

(يوحنا ٢٠: ٦-٧)

رَأْسَهُ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الْأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ

لم يكن المشهد يدل على أن القبر قد تعرّض للتخريب. فقد كانت الأكفان ملفوفة كما لو أنها تُحيط بجسد يسوع؛ لكنها كانت فارغة! فقد خرج جسد يسوع منها. وكان منديل الرأس ملفوفاً وحده كما لو أن شخصاً ما قد رتبته قبل مغادرته. ويقول الكتاب المقدس إن بطرس رأى ما حدث، لكن يوحنا رأى وأمن. فبالنسبة ليوحنا، لم يكن هناك ظل شك في أن يسوع حي! أما بطرس فكان مشوشاً وبحاجة لبعض الوقت للتفكير.

وَلَا بُدَّ أَنْ الْوَقْتُ كَانَ مُبَكِّراً حِينَ عَادَتِ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ:

أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَّتْ إِلَى الْقَبْرِ، فَظَنَرَتْ مَلَائِكَيْنِ بِنِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالْآخَرَ عِنْدَ الرَّجْلَيْنِ، حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعًا. فَقَالَتْ لَهَا: «يَا امْرَأَةَ، مَاذَا تَبْكِينَ؟» قَالَتْ لَهَا: «إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ»

(يوحنا ٢٠: ١١-١٣)

كان القبر موجوداً داخل بستان. لهذا، ربما اعتقدت مريم المجدلية في بادئ الأمر أن هذين الملاكين كانا يعملان في البستان. فقد كانت حزينة جداً لدرجة أنها لم تنظر إليهما بإمعان. ويجب علينا أن نتذكر أن مريم المجدلية كانت حزينة جداً وأن الحديث كله جرى وهي تبكي.

وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا التَّفَتَّتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَظَنَرَتْ يَسُوعَ وَافْضًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةَ، مَاذَا تَبْكِينَ؟» مِنْ تَطْلِبِينَ؟، فَظَنَنْتُ تِلْكَ أَنَّهُ الْبِسْتَانِي، فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، إِنَّ كُنْتُ أَنْتَ فَعَلَّمْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا أَخُذُهُ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ»

(يوحنا ٢٠: ١٤-١٦)

نطق يسوع باسم مريم بطريقة أعادت إليها جميع الذكريات الجميلة التي قضتها معه قبل



صلبه. وهكذا، فقد تعرّفت مريم على الرب يسوع بمجرد أن نطق باسمها:

... فَأَلْقَتَتْ لَكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!»، الَّذِي تَفْسِّرُهُ: يَا مُعَلِّمُ» (يوحنا ٢٠: ٢٠)

والآن أصبح لديها سبب مختلف للبكاء. ولا بدّ أنّها أَلْقَتْ بذراعيها حوله، أو ربّما ارتمت عند قدميه بحسب عادات وتقاليد تلك الأيام. وعندها، قال يسوع لمريم المجدليّة أن تذهب وتُخبر التلاميذ أنّه حيّ.

فَجَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتِ التَّلَامِيذَ أَنَّهَا رَأَتْ الرَّبَّ (يوحنا ٢٠: ١٨)

### الحراس

في غمرة تلك الأحداث، كان الحراس يبحثون عن رؤساء الكهنة. فمن المؤكّد أنهم لن يُخبروا بيلاطس بما حدث!

وَفِيمَا هُمَا ذَاهِبَتَانِ إِذَا قَوْمٌ مِنَ الْحُرَّاسِ جَاءُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا كَانَ

(متّى ٢٨: ١١)

كان القبر فارغاً. وحتى أن أعداء يسوع أفرّوا بهذه الحقيقة!

فَاجْتَمَعُوا مَعَ الشُّبُوحِ، وَتَشَاوَرُوا، وَأَعْطَوْا الْعَسْكَرَ فِضَّةً كَثِيرَةً فَاتَّلَيْنِ: «قُولُوا إِنَّ تَلَامِيذَهُ أَتَوْا لِيَبْلَأَ وَسُرْقُوهُ وَنَحْنُ نِيَامُ». وَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ عِنْدَ الْوَالِيِّ فَنَحْنُ نَسْتَعِظِفُهُ، وَنَجْمَلِكُمْ مُطْمَئِنِّينَ. فَأَخَذُوا الْفِضَّةَ وَفَعَلُوا كَمَا عَلَّمُوهُمْ، فَشَاعَ هَذَا الْقَوْلُ عِنْدَ الْيَهُودِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ (متّى ٢٨: ١٢-١٥)

دفع رؤساء الكهنة مبلغاً كبيراً من المال لأولئك الجنود لكي يقولوا إنهم كانوا نياماً. لكنّ هذا لم يكن صحيحاً. ويمكننا مرّة أخرى أن نرى يد الشيطان خلف ذلك كلّ حيث أنه سعى بسرعة للسيطرة على الأضرار التي لحقت به. فهو أبو الأكاذيب. وهكذا، سعى إبليس لحفظ ماء وجهه لأنه أدرك بكل تأكيد أنه هُزِمَ. فقد قام يسوع المسيح المخلص الموعد بسحق رأس إبليس بحسب وعد الله في جنة عدن.

### يسوع حيّ

عاد يسوع المسيح إلى الحياة ثانية! فقد كان حيّاً بالفضل - بالجسد! لقد بقي جسده ثلاثة أيّام في القبر بلا حياة، مُنفصلاً عن روحه. لكنّ يسوع أظهر قوّته الخارقة للطبيعة بأن قام من الموت بجسد جديد.

وقد تنبأ الرب يسوع عن موته أثناء خدمته:

«لِهَذَا يُحِبُّنِي الْآبُ، لِأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعُهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ أَخْذُهَا أَيْضًا...» (يوحنا ١٠: ١٧، ١٨)

### لماذا كان ينبغي على يسوع المسيح أن يموت؟

لم يكن موت يسوع موتاً عادياً. فبالنسبة للبشر، يُعتبر الموت عقاباً للخطيئة والتعدّي على ناموس الله. لكنّ يسوع طبّق الوصايا العشر تماماً وكان بلا خطيئة؛ لذلك، لم يكن ينبغي عليه أن يموت. فبحسب قانون الخطيئة والموت، كان بإمكان يسوع أن يحيا إلى الأبد. إذاً، لماذا مات؟ لم يقم الشيطان، أو اليهود، أو الرومان بقتل يسوع رُغماً عنه؛ بل في حقيقة الأمر أن يسوع هو الذي اختار أن يموت بإرادته. لكن لماذا؟ سوف نُجيب عن هذا السؤال في الفصل اللاحق.

## ٧٢ ساعة غيّرت التاريخ

اليوم	الوقت	الحدث
الخميس		التلاميذ يُدُون الفصح. عشاء الفصح. السَّير إلى بستان جَثسيماني. القبض على يسوع في البستان؛ التلاميذ يهربون.
الجمعة	٦:٣٠ صباحاً	المُحاكمة الأولى - أمام حنَّان (حمورئيس الكهنة فياها) المُحاكمة الثانية - أمام رئيس الكهنة والسندريم. المُحاكمة الثالثة - أمام السندريم (لجعل المحاكمة قانونية) المُحاكمة الرابعة - أمام بيلاطس. المُحاكمة الخامسة - أمام هيرودس (السخرية من يسوع) المُحاكمة السادسة - أمام بيلاطس (جُلْد يسوع)
	٩:٠٠ صباحاً	المُصلب
	ظهراً	يسوع صرخ: «قَدْ اكْمَل؛» حجاب الهيكل انشق. كسر سيقان اللصين؛ وطعن يسوع في جنبه. يوسف الرامي يطلب جسد يسوع كي يدفنه. دفن يسوع في القبر.
السبت		المُطالبة بوجود حرس على باب القبر وتنفيذ ذلك. ختم القبر.
الأحد		هَزَّة أرضية - الملاكان دحرجا الحجر؛ الحُرَّاس هربوا. النساء يذهبن إلى القبر. يسوع يظهر لمريم وسالومي. يسوع يظهر لمريم المجدلية. يسوع يظهر لبطرس ❖ يبدأ اليوم اليهودي من مغيب الشمس ويستمر حتى مغيب شمس اليوم التالي.

الجمعة اليهودية

السبت اليهودي

الأحد اليهودي

لم تُكن أحداث ذلك الصباح سوى البداية فقط. فقد استمرَّ يسوع المسيح في الظهور لتلاميذه ومن يعرفونه حقَّ المعرفة على مدى الأيام الأربعين اللاحقة. لكن قبل أن نترك يوم قيامة المسيح، هناك قصة أخرى ينبغي علينا معرفتها.

